الوضع المالي العالمي . كما ان جذب قسم من الثروة العربيـــة الى الخارج قبـــل ان يكون استوفى التكامل الاقتصادي على الصعيد القومي شروطه من شأنه تشجيـــع العلاقات الاقتصادية الثنائية مع أميركا والغرب على حساب قومية التنظيم الاقتصادي بحيث تعالج مصادر الثروة العربية مواقع الفقر العربي ، كما انه يتاح للولايات المتحدة ان ترسخ هدفا اساسيا لها بحيث تستطيع عزل الاقتصاد العربي عن امكانياتـــه في الحصول على مردود ايجابي لصالح متطلبات النضال العربي المصـــيري ومجابهتنـــا المتعددة الاوجه مع عدونا الصهيوني في فلسطين وفي كل مكان .

* * *

تستهدف الدبلوماسية الاميركية كما يبدو جليا تفكيك عناصر الوحدة والصلابة في الواقع العربي . فالولايات المتحدة ما فتئت تعمل على فصل العلاقات الاقتصادية عن الواقع السياسي ، فك سلاح النفط عن مجمل الاسلحة العربية ، فك سلاح النفط عن مستلزمات النزاع العربي ــ الاسرائيلي ، ثم فك النزاع العربي الاسرائيلي عن القضية الفلسطينية . اذا تمكنت الولايات المتحدة ــ من خلال سياسة كيسنغر ان تنجح في هذا المضمار او على الاقل في اضعاف مستوى الارتباط العضوي بين هذه الابعاد تكون قد نجحت في خطتها الستراتيجية بالتفويت على العـــرب ان يجعلوا ميزان القـــوة في المنطقة مطابقا لحقيقة القوى البشرية والاقتصادية والجغرافية فيها .

من هذه الزاوية نجد ان السلوك الاميركي في اتباع منهج الخطوة خطوة لا يخيـــف الشعب الفلسطيني الا بمقدار احتمالات التجاوب العـــربي الممكن حصوله مع هـــذا السلوك . من هنا تنشأ التساؤلات الفلسطينية وهي تساؤلات مشروعـــة ومطلوب الاجابة عليها . الا ان وجود نزعة انعزالية أخذ نفوذها يتنامى في بعض الاقطار العربية والتي حولت التساؤل لتجعل منه بوادر حملة تشكيك على سياساتها. ان هذا التحريف المقصود لعملية استيضاح مستمرة يمليها شعور الثورة الفلسطينية بوحدة المصـــير ووحدة الانتماء القومي يستهدف تغذية التيارات الانفصالية بشتى اشكالها وكأن هذه التيارات تتحين الفرص لتنقض على كل ما يرسخ عوامل التلاحم والوحدة والاستشعار بالمصير الواحد .

اكثر من ذلك فان القضية الفلسطينية لا يمكن ولا يجوز اعتبارها قضية الشعـــب الفلسطيني وحده وان ما علينا الا التضامن معه بل انها قضية العرب من حيث ان جزءا من وطنهم قد اغتصب واحتل وجزءا من شعبهم قد شرد وطرد من بلاده . واذا كانت الظروف التاريخية والموضوعية قد اظهرت خصوصيات قطرية في معظم الدول العربية وخاصة في كيان الشعب الفلسطيني الا ان هذه المميزات الفريدة لا تصبح مدخلا لاي تفرد يقوم به قطر او منظمة او كيان في عمل من شأنه ان يؤثر على المعادلات القومية والمصيرية . من هنا واجب التنبيه المشدد والمتكرر الى مخاطر الانحدار في مهـــاوي الاقليمية والى العمل على تعميم الفكر القومي . فقد شاهدنا في الاسابيع القليلة الاخيرة ما أفرزته الاقليمية في عدد من الاقطار من سلبيات ارهقت بدون مبرر واقع التعبئـــة الجماهيرية ومكنت بوعي او بدون وعي الكيان الاسرائيلي ان يستعيد البعض مـــن أنفاسه ومن قدرته على المناورة والحركة .

وهنا يتراءى لنا بوضوح المعنى الحقيقي لاستشهاد المناضل الشعبي معروف سعد الذي عمل طيلة حياته ان تكون الحركة الوطنية العربية في لبنان متوحدة في منطلقاتها